

للأخ : عمر بن جلون

أيها الاخوات ، أيها الاخوان

ان القرار بتحضير وعقد هذا المؤتمر الاستثنائي ، كان تعبيرا عن اختيار جوهري وشامل . فبالرغم من القيود المفروضة على حزينا ، ومن وجود مائتات من المناضلين في المعتقــــــــــــــــلات المعروفة والمجهولة ، قرر الاتحاديون بصفة جماعية استئناف العمل على تطبيق القرارات والاختيارات التي سبق ان حددوها قبل حوادث مارس 1973 .

وكانت الاعمال التحضيرية لهذا المؤتمر ، انطلاقة فعلية في عملية توضيحية شاملة في المجال الايديولوجي ، والسياسي والتنظيمي ، ويمكننا بكل اعتزاز ان نوكد :

- بان جميع المشاريع المطروحة على المؤتمر كانت ثمرة العمل الجماعي والنقاش الديمقراطي على مستوى القيادة والقاعدة .

- وبأن المؤتمرين ليسوا فقط مندوبين من القاعدة على اساس مقاييس نوقشت وحددت ، وطبقت بصفة ديمقراطية ، وانما هم المعبرون عن آراء وملاحظات جماعية كلفسوا بتبليغها .

- وبأن مشروع التقرير المذهبي ، الذي يحدد اطار استراتيجية الاتحاد واختياراته الجوهرية . كان موضع نقاش جدي في القاعدة منذ شهر .

يمكننا ان نوكد بكل اعتراز ان هذا المؤتمر ، بالرغم
عن انه مؤتمر استثنائي حضر وعقد فى ظروف استثنائية ، هو
مؤتمر القاعدة الاتحادية كلها ، مؤتمر المناضلين الاوفياء كلهم ،
مؤتمر المناضلين الشاعرين بمسؤوليتهم التاريخية ، مؤتمر استمرار
حركة التحرير الشعبية ببلادنا .

الا ان الاستمرار لا يعنى الجمود فى التفكير والاساليب . انه
استمرار النضال وجدلية النضال ، فى ظروف اقتصادية واجتماعية
وسياسية فى تفيردائم . والقوات الاجتماعية المتصارعة هي
نفسها فى تفيردائم مع ما يترتب عن ذلك من تقلبات فى
اشكال وميادين الصراع الطبقي اجتماعيا ، وسياسيا ، وايدولوجيا ،
ان الاتحاد الذى يعيش الصراع ، بل ويشكل محور الصراع ،
عاشر منذ تأسيسه تغيرات جذرية من حيث قاعدته الاجتماعية ،
وتنظيماته ، واختياراته المذهبية ، وهذا ان دل على شيء ، فانما
يدل على ان الاتحاد يشكل تجسيدا حيا للتطورات التى طرأت
على المجتمع المغربي ، وعلى مطامح الجماهير الشعبية من عمال ،
وفلاحين ، وحرفيين ، ومثقفين .

واذا كانت هناك تناقضات ما زال الاتحاد يحملها فى صفوفه ،
فاننا نعتز بها ، لانها تناقضات تحملها حركة تاريخية غير مختلفة ،
حركة تضمن استمرار وتقوية النضال التحريري الذى يخوضه شعبنا
منذ 70 سنة ، حركة يحضر مؤتمرها الفلاح الذى قام توغـل
جيوش الاحتلال فى الربع الاول من القرن ، والعامل الذى حمل
السلح للالحاح بنظام الحماية ، والشباب الذى يناضل الآن من

• أجل التحرير والبناء الاشتراكي

فالذي يجمع بين هؤلاء ، ليس مجرد اندفاع عاطفي ، ولا مجرد وفاء لماضي قريب أو بعيد . ان الذي يجمع بينهم هو النضال الملموس الذي لا يتحقق بالكلام والشعارات ، وانما بالتعبئة مع قبول كل التضحيات التي يقتضيها النضال الفعلي الملموس . ان الذي يجمع بين هؤلاء المناضلين ، هو استمرار المسلسل الثوري الذي فجرته الجماهير ، والذي تم اجهاضه وتحريفه بحلول الاستعمار الجديد سنة 1956 . ان الذي يجمع بينهم هو فكر وعزيمة مشتركة على اسس ثلاثة :

1- ارادة تصفية الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشبه الاستعمارية التي اطلق عليها لقب "التخلف" .

2- الوعي بان تصفية هذه الهياكل لا يمكن ان تتم الا بالحل الاشتراكي ، هذا الحل الذي لا يمكن ان يطبق الا بالاعتماد على الجماهير ، وبالتالي لا يمكن ان يطبق الا بالتصميم الاشتراكي مع ما يقتضيه من مؤسسات ديمقراطية شعبية تحدد الاختيارات ، وتمسهر على تنفيذها بتعبئة الجماهير ، وبعهاز دولة خاضع لارادة الجماهير على المستوى المحلي ، والجهوى ، والوطني .

• أجل التحرير والبناء الاشتراكي •

فالذي يجمع بين هؤلاء ، ليس مجرد اندفاع عاطفي ، ولا مجرد وفاء لماضي قريب أو بعيد • ان الذي يجمع بينهم هو النضال الملموس الذي لا يتحقق بالكلام والشعارات ، وانما بالتعبئة مع قبول كل التضحيات التي يقتضيها النضال الفعلي الملموس • ان الذي يجمع بين هؤلاء المناضلين ، هو استمرار المسلسل الثوري الذي فجرته الجماهير ، والذي تم اجهاضه وتحريفه بحلول الاستعمار الجديد سنة 1956 • ان الذي يجمع بينهم هو فكر وعزيمة مشتركة على اسس ثلاثة :

1- ارادة تصفية الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشبه الاستعمارية التي اطلق عليها لقب "التخلف" •

2- الوعي بان تصفية هذه المياكل لا يمكن ان تتم الا بالحل الاشتراكي ، هذا الحل الذي لا يمكن ان يطبق الا بالاعتماد على الجماهير ، وبالتالي لا يمكن ان يطبق الا بالتصميم الاشتراكي مع ما يقتضيه من مؤسسات ديمقراطية شعبية تحدد الاختيارات ، وتمسهر على تنفيذها بتعبئة الجماهير ، وبجهاز دولة خاضع لارادة الجماهير على المستوى المحلي ، والجهوي ، والوطني •

3 - بلورة هذه الارادة وهذا الوعي في تنظيمات حزبية فعالة ،
قادرة على تعيئة الجماهير ، تعيش وتنمو بممارسة مبدأ
المركزية الديمقراطية وبكيفية تجعل منها اداة لتحقيق الاهداف ،
وكذلك نموذجاً ومثالاً للمجتمع الذي نعمل من اجل تشييده
ببلادنا •

هذه هي المنطلقات التي تجمع بين العناصرين بمختلف
اصنافهم وسنهم • هذا الاتجاه هو الذي يعبر عنه
م شروع التقرير المذهبي الذي ناقشته القاعدة منذ شهر ،
وتعبر عنه استراتيجية الاتحاد في المرحلة الراهنة
كما يعرضها اخونا وقائدنا عبد الرحيم بوعبيد •
وتعبر عنه التغييرات المقترحة ادخالها على القانون
الاساسي للاتحاد والتطورات التي عرفتها تنظيمات
الاتحاد ، والتي سوف يعرضها اخونا محمد اليازغي •
وتعبر عنه كذلك مختلف التقارير الفرعية المعروضة على لجن
المؤتمر والتي تطرح الحلول كما يراها الاتحاد في
المدى القريب ، في الميدان الاقتصادي والاجتماعي
والفلاحي ، وفي ميدان الثقافة والتعليم والشباب •

ايها الاخوات ، ايها الاخوان

نعم ، ان تحضير وعقد مؤتمرنا هذا ، يشكلان انطلاقة
حاسمة في عملية توضيحية تشمل جميع مجالات حياة شعبنا . عملية
توضيحية شاملة تضح حداً لكثير من التساؤلات وتحيط كثيراً من مناورات
التزييف والتضليل في هذا الظرف الدقيق الذي يعيشه شعبنا المهدهد
بالجماعة في الشهور المقبلة ، والذي لم يبق لديه الا الدعاء من اجل المطر .

وفي إطار هذه العملية التوضيحية، حررت اللجنة التحضيرية للمؤتمره مشروع التقرير المذهبي الذي ناقشته القاعدة والذي سوف تناقشه اللجنة الايد يولوجية للمؤتممر على اساس الملاحظات والاقتراحات الواردة من الخلايا، والفروع والاقاليم . لذلك فلا حاجة للقراءته امامكم، خصوصا وأن اللجنة التحضيرية حضرت وثيقة توضيحية مطولة أخرى في شكل د روس مفصلة سوف يتوصل بها كل اقليم، لاقامة مدرسة تكوينية بمساعدة الاطارات الحزبية .

الا أن اللجنة التحضيرية ارتأت ان تكلف مقررها بأن يعرض أمام كافة المؤتممرين الاعتبارات التي وضعتها بعينها عند ما حررت مشروع التقرير المذهبي .

- فالاعتبار الاول : يتعلق بالاساليب والتساؤلات التي نحن ملزمون بالجواب الواضح عليها، كحركه اشتراكية تعمل من أجل تعبئة طاقات المستقبل في ظروف وفي قطر يسود فيه انعدام المقاييس و تطفى عليه أساليب الخلط والتضليل .
- والاعتبار الثاني : يهم المنهجية وكيفية طرح المشاكل والحلول، أى قضية المفاهيم والاسلوب العلمي في التحليل ونعنى بذلك أسلوب التحليل التاريخي والجدلي الشيء الذي يلزمننا بتوضيح ما نسميه بالاشتراكية العلمية والتأكيد على اننا لا نرى تناقضا، بل نرى تكاملا متصرا بينهما وبين المبادئ والتقاليد التقدمية لحضارتنا العربية الاسلامية .

- والاعتبار الثالث والمستخلص من الاعتبارين السابقين، يتعلق بضرورة رفع كل لبس وابهام حول نوعية المجتمع الاشتراكي الذي نطمح الى بناءه، وخصوصية هذا المجتمع، والارتباط الوثيق بين التحرير، والنمو، والديموقراطية، والبناء الاشتراكي كجوانب من استراتيجية واحدة شاملة، وكذلك الارتباط بين الاهداف وبين طرق ووسائل تحقيقها .

هذه هي الاعتبارات التي يجب توضيحها بايجاز لانها لا تفسر شكلا ومضمون ومشروع التقرير المذهبي فقط، وانما تشكل منطلق جميع التقارير والمقترحات المعروسة على المؤتمر .

الاعتبار الاول: ضرورة نظرة واضحة شاملة، كمنطلق واطار
لجمع مخططاتنا الاستراتيجية وتصرفاتنا التكتيكية.

أيها الأخوات، أيها الاخوان

ان الاتحاد لا يزعم الاتيان بايد يولوجية جديدة، أو باشتراكية خاصة قد يطلق عليها نعت من النعوت - ان الاشتراكية واحدة، كمنهجية وكهدفه قوامها الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتبادل، يتصرف فيها المنتجون بواسطة تنظيماتهم وجهاز الدولة الذي يكون جهازا في خدمتهم وتحت مراقبة تنظيماتهم الحزبية والمهنية .

وكل ما عدا ذلك، ما هو الا تضليل وخطئه، باعتبار ان التضليل والخطئ يشكلان نوعا اساسيا من انواع القمع الذي تمارسه الرجعية والابقبات المستقلة، ان التضليل سلاح فعال لديها في مواجهة حركات التحرير الشعبية . سلاح يمكنها اولا وقبل كل شيء من اخفاء هويتها الحقيقية ودورها الحقيقي ومن اخفاء الاسباب العميقة والتارة في قمع ومطاردة المناضلين .

ان الاعتبار الاول هو ان ضرورة التوضيح الشامل لطبيعة وخصوصية الصراع الاجتماعي والسياسي في ظروف ما يسمى بالتخلفه ومحاربة التخلفه والنمو وغير ذلك من الشعارات التي فرغت نفسها على بلداننا مع الثقافة والفاهيم التي غرسها، وما زال يغرسها مفكروا الامبريالية، وفنيوها .

ان هؤلاء المستشارين هم الذين يزودون الرجعيين المحلية بالشعارات والوسائل التضليلية المختلفة، ويملون عليها الحلول المناسبة لكل ظرفه ليضمنوا استمرار المسالح الاستعمارية والاساسية، وابقاء اقطارنا مندمجة في نظام الاستغلال العالمي .

والآن، وقد دخل هذا النظام في طور الانهيار، بتفاقم أزمة الطاقة والتضخم المالي، ويفضل الضربات التي تلقاها من حركة التحرير الشعبية في القارات الثلاث، نرى المسؤولين في المغرب يدقون ناقوس الخطر، وينبهون الى عدم حرية التصرف الخارجي التي نسميها باسمها الحقيقي منذ 15 سنة نسميها التبعية .

ولكن الحلول التي يلجئون اليها، ما هي الا تناهيو تابعة لتقلبات السوق العالمية كما هو الشأن منذ سنة 1960، منذ ان اجهتوا محاولة التحرير الاقتصادي ووافقوا على تغيير الهياكل الاقتصاد واجهزة الدولة هناك ان اصرار على الاستمرار في خطة ما يسمى بالليبرالية وبالمنغرية اي تركيز الهياكل الاقتصادية الاستعمارية - بتركيز او خلق طبقة مغربية تحل محل الرأسماليين والمعميرين الاجانب .

وفي هذا الاتجاه، فان التأميمات، واتساع القطاع العمومي والشبه العمومي، لا تعني رجوع قطاعات من الانتاج والتبادل الى الامة . لان جهاز الدولة ليس في خدمة الامة، وانما في خدمة الذين يركزون هياكل منافسة لمصلحة وتحرير الامة من الاستعمار الجديد . ان تولي الدولة قطاعات واسعة في الانتاج، والتصرفه والمبادلات، يدل في الحقيقة عن عجز البورجوازية على تحمل مخاطرات الانشاء والتصنيع، واستعمالها الدولة والقطاع العمومي كأداة لسير تجارتها ومنشآتها المتأخرة، وكوسيلة تضع رهن اشارتها أموال وممتلكات الامة .

لذلك، فان مشروع التثريد الذهبي ركز الانتباه على كل المفاهيم المقلقة بما يسمى بالتخلف، وحلل طبيعته ومصادره الحقيقية بكيفية تزييل اللبس والابهام حول الحلول التي يقترحها الآن فنيوا الامبريالية أنفسهم

مثل الاصلاح الزراعي ، والتأميمات ، والعدالة الاجتماعية ، ما دامت طبيعة الانتاج لا تتغيره ، ما دامت واليب الادماج في النظام الاستغلالي العلمي تتعززه لان التبعية لا يمكن الا أن تتعزز.

ان مشروع التفرير يهدف من خلال هذا التحليل الى ابراز الوحدة الحتمية بين تعزيز د واليب التبعية ، وبين تعاقد سرعة التدهور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجماهير الشعبية .

وأمام هذه الحقيقة التي يعرفها ويعيشها الجميع ، نرى منذ 15 سنة المواقف لا تعبر الا عن الحسابات السياسية والتكتيكية - هناك من يسطر البرامج المتمثلة في قائمة الطلبات دون الربط بين الاهداف ببعضها ودون التعريف بالوسائل والطرق التي يراها ناجعة لتحقيق هذه الاهداف .

- وهناك من لا يميز بين الوطنية وبين مغربة الاقتصاد ، في حين انه يطالب بالعدالة الاجتماعية .

- وهناك من يرفع منذ 10 سنوات شعار " التغيير الجدي للهيكل الاقتصادي والاجتماعي لصالح الجماهير " دون ان يوضح المضمون العلمي لهذا التغيير ، لا سيما وانه يرفض سابقا ان تشارك الجماهير في انتخاب المؤسسات التي قد تحدد مضمون هذا التغيير وطبيعة الهياكل والاصلاحات الجذرية المزعومة .

- وهناك من يكفي بترديد نفس الشعاره والاشارة بال دور الطلائعي التاريخي للطبقة العاملة دون الكلام عن الكيفية العملية ، والنضالات الفعلية التي قد تعطي مدلولاً ملموساً لهذه الشعارات .

- وهناك من يدعو الى الواقعية باسم الاشتراكية العلمية، واقعية تنهني الى تكرار نفس الشعارات والخطط رغم تغيير الواقع ومعه ظروف ومعطيات الصراع الاجتماعي والسياسي .

هكذا استمرت المواقف والبرامج والشعارات المبنية على التحليل المجرد، على تفكير واستراتيجيات سياسة تحاول التكيف مع تغيرات الاوضاع السياسية العابرة، والحقيقة ان هذا الخلط راجع في الاصل الى انعدام المقاييس وتعود القيادات السياسية منذ بداية الاستقلال على ممارسة الصراع السياسي في شكل البلاغات والتجمعات الاخبارية، والاكتفاء بالشعارات الدعائية على المستوى الجماهيري . وهكذا بقيت التوعية اسلوبا منعزلا عن النضال الفعلي بحيث ينتهي الامر عمليا الى تركيز اساليب برلمانية بدون برلمان، والى الكلام عن التمثيلية بدون مقاييس ومؤسسات تمثيلية .

لكن مخزنة أجهزة الدولة استمرت في نفس الوقت بجميع نتائجها، مع جدلية الصراع الطبقي، وجدلية الاحداث والواقع المادي الملموس الذي تعيشه الجماهير الشعبية والذي لا يقبل التحليلات المجردة كانت نزيهة أو مخرصة . ومن جملة الجماهير الشعبية هناك الشباب بسفلة خاسرة، الذي لا يهتم الماضي، ونضال الماضي، وانما يهتم واقعه ومستقبله الذي يراه مظلما .

والشباب بطبيعته، كان أمينا أو متفقا، يرفض التعقيد والغموض والالتواء ويطمح الى الوضوح والى فكرة شاملة ومنسجمة، فكرة لا تبرر الواقع والاختفاق، وانما تعبر عن الواقع، ومن الحلول الضرورية من اجل تغييره . انه متعطش الى الانسجام الفكري، ويبحث عنه، بحيث نرى طاقاته تتجه:

- اما نحو نماذج اشتراكية مجردة وتقليد تجارب الشباب الاوربي الناصر، وذلك باسم الماركسية اللينينية .

- واما نحو البحث عن نموذج المدينة الفاضلة في عهد عمر بن الخطاب والانغماس في الطريقة والصوفية التي يصرف فيها رأسه وطاقته .

- واما نحو اللامبالاة وموقف المتفجع اليائس من جميع المنظمات الوطنية التقدمية التي لا يهمنها ما فيها ومبرراتها، وانما النتائج الملموسة التي ينتظرها من عملها .

ان موقف هذه الفئات من شبابنا ما هو الا التعبي والظاهر عن وضعية ورغبة عميقة تسود جماهير شعبنا، من عمال نسف الجهاز البيروقراطي تنظيماتهم النقابية، وما زال يشل ويجهض نضالاتهم، ومن فلاحين تقمعهم أجهزة السلطة لتحقيق اصلاحها الزراعي لفائدة المعمرين المغاربية، ومن موظفين صغار يتحملون الاتهامات والاهانات خوفا من البطالة، ومن حرفيين وتجار صغار ينتظرون ايجاد شغل فعلي بأجرة قارة .

هوؤلاء جميعا متعطشون للوضوح، وللنظرة المنسجمة حول الاسباب والحلول والوسائل، انهم جميعا يطمحون بشكل تلقائي الى الاشتراكية كنظام اجتماعي ولا يتخذون من الاشتراكية كفكر، الا جانبها النقدي، اما جانبها الايجابي والعلمي فانه يختلط بالتجارب الاشتراكية، وبالتجارب التي يطلق عليها نعت الاشتراكية، مع العلم ان الرجعية تركزه عايتها الدائمة على تشويه هذه التجارب وابراز اخفاقاتها وجوانبها السلبية وطمس انتصاراتها وجوانبها الايجابية .

هذه الحقائق كلها هي التي تجعل التوضيح الشامل ضرورة ملحة

لذلك كان الاعتبار الاول في وضع مشروع التقرير المذهبي هو تحديد هويتنا الايدولوجية بدقة ووضع وعلى اسس تحليل شامل للواقع الحي دون ادعاءات مجانية. ولذلك هيئت اللجنة التحضيرية قاعدة النقاش الجارى منذ شهر في القاعدة والذي سوف يحدد المؤتمر من خلاله الاطر المذهبي لجميع خططنا الاستراتيجية وتصرفاتنا التكتيكية.

ان وضوح الاطار الايدولوجي ومعه مسيرة النضال والتحرير والبناء يعني تحديد المقاييس للحكم على المواقف التكتيكية. والتمييز بين الانتحارات والاختافات. انه يجعلنا نطرح القضايا بعمق وهدوء، ونولي الاسبقية للمضمون على الشكل والحماس.

ان طرح نظرتنا الشمولية للواقع والمستقبل، وتحديد هويتنا الايدولوجية بدقة ووضع، لا يعنينا رفض الطول المرحلية والاحلاف الاستراتيجية او التكتيكية حول نقط ونضالات محددة. بل بالعكس، فان وضوح الرؤيا والافق هو الذى يعطي مدلوله ومعناه لكل موقف واجراء. ويمكننا من معرفة التنازلات التي قد تعزز حركة التحرير او قد تعظمها في المدى البعيد.

هذه بديهية من بديهيات الفكر الاشتراكي الشيء الذى جعلنا منذ البداية نؤكد بأن الاشتراكية واحدة كمنهجية وكهدف. وبأننا لا نزعج الاثيان بايدولوجية جديدة ولا باشتراكية خاصة ومنفردة. ومع ذلك فان الاكتفاء بالاعلان عن انتماء حزينا للاشتراكية العلمية كمنهجية قد يؤدى الى عكس ما نريده. قد يؤدى الى الزيادة في الخلط والى السلعة على ترويج الشعارات المجردة والمفروغة من مدلولها.

لذلك يجب ان نعرض الاعتبار الثاني الذى انطلقنا منه في تحرير مشروع التقرير المذهبي، وهو رفع كل لبس حول معنى ومدلول الاشتراكية العلمية بالنسبة لينا

الاعتبار الثاني : اقتناء الاشتراكية العلمية كمنهجية للتحرير

والنضال، دون مركب ومع رفض النماذج المجردة

وتقليد التجارب الاجنبية .

أيها الاخوات أيها الاخوان

ان طرح النظرة الشمولية والمنسجمة من اجل التحرير والتغيير
لمالك الكادحين، يبقى شعارا ديمغوجيا اذا ما انطلقت من نبذ المفاهيم
المجردة التي ينبنى عليها الفكر البورجوازي الرجعي، وذلك يقتضي التفكيك
بايدولوجية الكادحين، والانتباه الى طبيعة الاساليب الجديدة التي تستعملها
الرجعية في التليل، وخاصة استعمالها الشعارات التقدمية والمصطلحات
الاشتراكية المفروغة من محتواها العلمي والجدلي .

ان خدمة الجماهير الشعبية . وخدمة الحقيقة والحقيقة وحدها
مهما كانت الظروف والاعتبارات الوقتية . ان ذلك يقتضي الاعتماد على الفكر
الشمولي والعلمي ، يقتضي الانطلاق من مبادئ الاشتراكية العلمية علينا وبكل
وسوح ، دون مركب ودون التواء ، ان ذلك يقتضي اعتبار نفوذ الفكر الرجعي ، لا نرضخ
له بل لنواجه ونفضح اساليب النفاق والتليل والتهديد التي تعودت الطبقات
المستغلة على استعمالها وفرنسها .

ولا طريقة لذلك الا تحديد هوية اصحاب هذه الاساليب هويتهم
من حيث المصالح الملموسة وموقعهم في نظام الاستغلال محليا وعالميا ، انهم
يمنحون لانفسهم دور المدافع عن الثرات والتقاليد المزعومة والناطق باسم
عقيدة جماهير شعبنا المؤمن المسلم - الا انهم في ذات الوقت لا يرون اشكالا في

طموحهم وطموح البورجوازية الى " مغربة الاقتصاد " اى الى احلال محل المعمرين الاجانب في استغلال الارض والجماهيو التي يدعون حمايتها ضد الافكار المستوردة من الخارج .

ان الرجعية ببلادنا تستورد وتتبنى دون حرج ولا اشكال مفاهيم ومقولات الفكر البورجوازي الاوروبي وتقلد مظاهر الحضارة الغربية بعاسم التقدم والمعاصرة . ولا تنظم هجوماتها ضد الافكار والمفاهيم المستوردة من العالم الغربي نفسه ، والحضارة الغربية نفسها ، الا عندما تكون افكار ومفاهيم ايد يولوجية الكادحين . وتنظم هجوماتها هذه باسم الاعالة والقيم الدينية .

ان شعبنا يعيش نتائج وملايسات هذا النفاق وهذه الخطوة المزدوجة منذ 30 سنة ولقد جاء وقت ابراز الحقائق الملموسة لان المعرفة لم تبق احتكارا لخدام البورجوازية ، فالقيمة ليست قضية اعالة او معاصرة ، ولا قضية افكار مستوردة او مصدرية ، وانما هي قضية الصراع بين ايد يولوجية المستغلين وبين ايد يولوجية الكادحين في الداخل والخارج .

وايد يولوجية الكادحين ، هي الاشتراكية العلمية بوصفها منهجية التحليل والدرس المنطلق من الواقع الحي والملموس انها علم الحركة والتغيير الذى يرفض اخضاع الواقع الحي للنماذج الفكرية المسبقة والجامدة . هذا ما نعنيه بالاشتراكية العلمية كمنهجية لتحليل المجتمع وناقضاته وتغييراته لا كلفسة ومحاولة لتفسير الكون . ولا كمجموعة من النصوص التي تصرد حسب الظروف وتفسيراتها نصوص من الفقه والقانون . فالاعتماد على الاشتراكية العلمية في التحليل والنضال يعني بالنسبة الينا ان تجارب الدول الاشتراكية المختلفة تبقى مجرد تجارب تدرسها ونستفيد منها باعتبارها تجارب تمت في ظروف محلية وتاريخية معينة .

ذلك أننا نرفض النماذج المسبقة وتقليد التجارب التي لا صلة لها بظروفنا وواقعنا كما نرفض كل تحديد لهويتنا الايدولوجية والسياسية بالمقارنة او الاشارة الى تجربة معينة او قطرا اشتراكي معين . نرفض تلك المجادلات التي انتهت الى تجزئة الحركات التقدمية .

ولا يكفي بالرفض وانما اعتمادنا على المنهجية الاشتراكية للقيام بتحليل تاريخ التغيرات الخاصة ببلادنا ومجتمعنا منذ ^{بداية} التوغل الاستعماري وبذلك تمكنا من ابراز حقيقة ومصادر ما يسمى بالتخلف بكيفية تجعل من اعمال مؤتمنا مساهمة في اغناء الفكر التحرري والاشتراكي . نعم لقد ابرزنا :
- من جهة حقيقة عدة مفاهيم رجعية ما زالت مقبولة كبداهيات ومقولات علمية
- ومن جهة أخرى عدم جدية بعض النماذج الثورية المزعومة التي تردد باسم الاشتراكية العلمية مثل شعار الثورة الديمقراطية والوطنية .

. ان الجماهير تريد الاشتراكية لان شعار الليبرالية الكاذب . ظهرت حقيقته ونتائجه من خلال التجربة كما اتضحت هوية اصحابه كخدام لنظام التبعية . وكستفيد من التبعية وكأعداء للتحرير الحقيقي الذي يعني هليا تصفية مصالحهم . فاختيارنا الاشتراكي هو تعبير عن ارادة الجماهير المتبلورة من خلال جدلية النضال ومن خلال التغييرات التي طرأت على حركة التحرير والشعبية نفسها .

. ان المناهضين الذين ضمنوا ويضمنون استمرار حركة التحرير الشعبية هم الممثلون الحقيقيون لاصالة شعبنا . وتقاليدنا الحقيقية . تقاليدنا القليلة والمبادرة والتضحية ضد كل محاولات الاحتلال منذ قرون ، تقاليدنا الدفاع عن كياننا كأمة وحضارة عربية اسلامية ربطت دوما مواجهة الاحتلال

الاجنبي . بمواجهة انواع الاستبداد .

فبالنسبة للشعب ليس هناك اى تناقض بين الاصاله والمعاصرة لان الفكر الاشتراكي ينطلق من الوطنية التقدمية المتجهة نحو المستقبل . وينبذ الوطنية الرجعية المتجهة نحو الماضي . ان التراث ليس مجموعة من المحفوظات المرتبة والمترجمة . وانما هو الواقع الحالي ، الواقع الحي الذي يجسد خلاصة حركة التاريخ . ان التراث هو ما تحمله جماهير شعبنا من طاقات متفجرة ، ومطامح نحو العدل والانصاف وقيم سامية ترفض العبودية والانحطاط . ان التراث هو طاقة التغيير و ارادة التحرير ، هو تقاليد متمثلة في ردود الفعل الجماعية واليقظة والمبادرة التي ما زالت حية في صفوف شعبنا .

عنده هي الخلاصة الاولى التي ينتهي اليها الاعتماد على منهجية الاشتراكية العلمية دون مركب ودون التواء وخدمة الحقيقة والحقيقة وحدها .

الا ان هاك خلاصة اخرى نعتبرها اساسية وحاسمة ، هي ان جميع التعقيدات واسباب الخلط ، راجعة الى ازدواج الاستيلا ب الذي يعاني منه الانسان المغربي ، بل والانسان في جميع الاقطار المسماة بالمتخلفة . فزيادة على استيلا ب الفرد من جراء علاقات الانتاج الرأسمالية ، هناك الاستيلا ب الجماعي لامتنا ككيان وحنارة وثقافة ، استيلا ب المجتمع ككل منذ ان تم اخضاع الارض ومن عليها لمتطلبات ارساء ونمو الاقتصاد الاستعماري .

وبالتالي فان التحرير لا معنى له عمليا الا بالحلول الرامية الى انهاء هذين الاستيلايين معا في استراتيجية واحدة وفي مسلسل

شامل واحد . هذا هو الاعتبار الثالث الذي وجه اعمال اللجنة التحضيرية لمشروع التقرير المذهبي ، اعتباراً من بساط الجدلي بين النمو والتحرير والديموقراطية والبناء الاشتراكي . ان النظرة الى حلول المستقبل ما هي في الحقيقة الا مجموعة النتائج المنطقية لتحليل التاريخي .

+ + +

الاعتبار الثالث: استراتيجية شاملة مستندة على الارتباط والتساوي بين التحرير والنمو والديموقراطية والبناء الاشتراكي من اجل تشييد مجتمع وحضارة اشتراكية مطابقة لخصوصية شعبنا .

أيها الاخوات ، أيها الاخوان .

ان ابراز حقيقة التخلف انتهى بنا الى التأكيد على حقيقة اساسية تهم طبيعة ودور جهاز الدولة ، وبإختصار فإن جهاز الدولة ليس بنية فوقية ، وليدة المجتمع المغربي وتطوراتها ، وانما هو بالعكس جهاز التسيير والقمع الذي غرسته الدولة المستعمرة من الخارج لاختضاع الارض ومن عليها لمتطلبات اقامة الاقتصاد الاستعماري المسمى الآن بالقطاع العصري . بل وان الدولة الوهمية التي احتفظت بها الحماية كواجهة انتهت في يوم واحد عند الاعلان عن الاستقلال . ورأينا جهاز الادارة والقمع يتمزق ويتضخم ويبحث عن قوانين 1935 و 1939 لمواجهة الحركة الوطنية والتقدمية ، لانه رجع الى مهمته الاصلية باساليبه الاصلية .

وحدث ذلك منذ اجهاش التصميم الخماسي الاول، الذي كان محاولة في التحرير والاقتصادى الفعلي والذي ينص على ضرورة تغيير هياكل الدولة كشرط الزامي لتغيير هياكل الاقتصاد .

ذلك لان جهاز الدولة ليس بنية فوقية ، وانما هو جزء لا يتجزأ من الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الاستعمارية . هنا ما تؤكد التجارب الملموسة بحيث رأينا :

- ان اقبار سياسة التحرير الاقتصادي اقترن باقبار مشروع اقامة المؤسسات الديمقراطية .

- وان سير الجهاز ومهمته لا يقبلان وجود مؤسسات تمثيلية لا يقبلان النقاش والمراقبة ، لانه جهاز اقيم في الاصل لمراقبة المخزن ولاخضاع المجتمع المغربي لا لتمثيله ولخدمته .

ان مبادئ ومفاهيم الديمقراطية الاوروبية تفقد معناها، لانها ديموقراطية وليدة النظام الرأسمالي ككل . بقاعدته المادية وتكنولوجياه وقيمه الاخلاقية . ومؤسساته السياسية والثقافية . ان النظام الرأسمالي ، انطلق منذ البداية من الصناعة الآلية ومن صناعة وسائل الانتاج .

فانعدام الصناعة الاساسية في بلادنا ، هو الذي يجب ان يكون منطلق جميع الطول ، لانه السبب في التخلف بجميع جوانبه ، لانه منطلق التبعية الاقتصادية والتقنية بجميع نتائجها الاجتماعية والسياسية والثقافية . فانعدام الصناعة الاساسية هو الذي يجعل كل قطاع من حياتنا مرتبطا مباشرة بالسوق الخارجية ، مع النتائج المعترف بها الان رسميا .

ان هذه الحقيقة لا تنفصل عن طبيعة ودور جهاز الدولة

واتجاهه في كل قطر فمختلف تسيره البورجوازية والاقطاعية مهما كان شكل نظامه السياسي . لذلك فان التحليل الشمولي ، ينتهي حتما الى الاستراتيجية الشمولية في التحرير والبناء المعروضة في مشروع التقرير والمذهبي بجميع التفاصيل والتعليقات .

ولكنكف بالثبته الى ان الوطنية الصادقة، يجب ان تقبل وتدعو على الاقل الى الحلين اللذين لا مناص منهما في سياسة تحرير اقتصادي حقيقي = بناء الصناعة الاساسية التي سوف تكون محور الاقتصاد الوطني ، وتحكم الدولة في جميع اصناف ودواليب التجارة الخارجية . ومعنى ذلك ان التحرير الاقتصادي والنمو الاقتصادي هما شيء واحد .

لا يمكن ان يقبل الشعب تضحيات اضافية الا اذا علم مسبقا انها لصالحه شيء او لا وقبل كل شيء ، وقبل التضحيات التي يستلزمها بناء صناعة ثقيلة ، الشيء الذي يقتضي اصلاحات جذرية من حيث توزيع الارض والخيرات . وعلاقة جهاز الدولة بالسكان .

أضف الى ذلك ان عدم الاعتماد على القروض الاجنبية . يقتضي استعمال الطاقة المتوفرة محليا ، وهي الطاقة البشرية ، طاقة الجماهير الواجب تجنيدها في مهام البناء والتشييد والتغيير . ولا يمكن ان تتعبأ الا اذا علمت مسبقا انها تنجز تلك المهام لصالحها . الشيء الذي يقتضي اشراكها في اتخاذ القرارات وتنفيذها .

• وهذا يعني استحالة الفصل بين التحرير والنمو وبين ضرورة الديمقراطية بشرط أن لا تقتصر على اقامة سلم من المؤسسات التمثيلية مواز لسلم جهاز الدولة كما هو الآن . انها ديمقراطية المساهمة المباشرة للجماهير في مهام لموسسة ديمقراطية تقتضي تغييروهاكل الجهاز الاداري وعلاقته بالمواطنين . ومعنى

ذلك تغيير طبيعة ومهمة جهاز التسيير والقمع وجعله اداة خاضعة للشعب على جميع المستويات. عوضا عن كونه جهازا يخضع المجتمع لحاجيات السوق الاجنبية.

ويبقى أن يناء الصناعة الاساسية. وتحكم الدولة في التجارة الخارجية . وتغيير هيكل وطبيعة جهاز الدولة وعلاقته بالمواطنين، ونهج ديموقراطية التعبئة مع الاجراءات والاصلاحات التي تقتضيها . كل ذلك لا يمكن ان يتم تلقائيا . ان ذلك لا يمكن ان يتم الا بالتصميم الاشتراكي الذي يوضع بالطرق الديموقراطية انطلاقا من اختيارات تساهم الجماهير في تحديدها كما تساهم عمليا في تنفيذها .

ان التقرير يوضح بدقة نظرنا الى اهداف واساليب البناء الاشتراكي انطلاقا من المعادلة الثلاثية التي تشكل نظرة شاملة تجعل من التحرير والضم والديموقراطية والبناء الاشتراكي جوانب مرتبطة ومتساوية من استراتيجية واحدة . تنفذ ككل وبصفة تدريجية .

فالديموقراطية بالنسبة الينا وسيلة وغاية، بوصفها ديموقراطية التعبئة من اجل البناء الاشتراكي ، ان شعار ديكتاتورية البروليتاريا اكل عليه الدهر وشرب في أوروبا نفسها، بالاضافة الى ان المشكل عندنا هو بالذات مشكل التصنيع وخلق بروليتاريا .

ويبقى الهدف من البناء الاشتراكي نفسه هدف انهاء استيلاب الفسد ، واستيلاب كياننا كحضارة وثقافة . فالنمو الاقتصادي على الشكل الذي نراه في الدول النامية الرأسمالية منها والاشتراكية لا يضع حدا لهذا الاستيلاب المزدهج . لذلك يجب منذ البداية . منذ انطلاق مسلسل التحرير والبناء ان نعتبر خصوصيات مجتمعنا، وعناصر التغيير التي

يتضمنها، وتقاليد العمل الجماعي، كما يجب ان تعتبر ضرورة اغناء
الثراء الحقيقي الذي تحمله الجماهير.

هذا هو معنى رفضنا للنماذج المسبقة، وتقليد التجارب.
ان الغاية النهائية من البناء الاشتراكي هي تشييد مجتمع اشتراكي وحضارة
لهما خصوصيتهما، تشييد هذا المجتمع المغربي مع تحرير وتغيير الانسان
المغربي .

+ + +

أيها الاخوات، أيها الاخوان

اننا نعبر عن اماننا، وتفاؤلنا وثقتنا بمستقبل القوا
الثورية، وبحتمية البناء الاشتراكي . ان الفكر التقدمي . منطلقه ومنتهاه
التفاؤل، والا فلن يبق مبرر للنضال . ولن يبق كذلك مبرر للنضال اذا ادعينا
احتكار الحقيقة . لذلك فلزوما علينا أن نعتبو مجهودنا هذا بداية فني
التوضيح ، وان تبقى عقيدتنا مفتحة وقابلة للتغيير والاستفادة من الدروس والتجارب

اما حكاية المثالية والواقعية، فانها جزء من اساليب التضليل
هناك واقعية الاستسلام امام الواقع . الواقعية التي يريد المستغلون
غرسها في دهن الشعوب . وهناك الواقعية الثورية التي تعتمد على
تحليل الواقع الحي والطموس من اجل تغييره لصالح الشعوب .

هذه هي واقعيتنا - هذه هي نظرتنا للواقع . ومنطلق
نظرتنا الى طريقة ووسائل تغييره في افق التحرير والبناء الاشتراكي

... / ...

هذا هو الاطار المذهبي لاستراتيجيتنا الواضحة التي يعرضها اخونا وقائدنا عبد الرحيم . وفي الاخير يبقى علينا ان نوكد على ان التحليل العلمي والمقاييس الموضوعية ليست وحدها الحافز للنضال ولقبول تضحيات النضال هناك الجانب الذاتي ، الجانب الانساني ، جانب الوفاء والتشبع بالاخلاق الثورية ، جانب الاخوة وعدم التخلي عن الاخوان مهما كانت الظروف. انه الجانب الذاتي ، ولكنه الظاهرة التي يعتمزبها ويختص بها الاتحاديون الافياء الاحياء منهم والشهداء ، الحاضرون منهم والفائبون ، الاتحاديون الحاملون للشرك الحقيقي ، ثمرات حركة التحرير الشعبية ببلادنا .

سلام عليهم جميعا

من خلال مثلهم ، من خلالكم ايها الاخوة المؤمنون .